وهنا نودّ أن نترك الشاعر لانتهاء الصورة التى أردنا الكتابة عنها ولأنه قال :

خُذا حذراً يا خُلَّتَىَّ فانني رأيت جِران العودِ قد كاد يصلحُ

فنتركه يستعد ما؟

عبد الحميد الشرقاوى

عثرات الينبوع

فى عدد فبراير من مجلة (أبولو) نقد لديوان (الينبوع) فى القافية والعروض أخذ فيه حضرة الناقد الأديب على صاحب الديوان بعض ما أخذ عنونها بعثرات الينبوع، وقد وجدنا بذلك النقد بعض عثرات رأينا الرد عليها بما يجلى الصواب والحقيقة للقراء.

ذكر أن فى بعض قصائد (الينبوع) عيباً من عيوب القافية يسمى (سناد الردف)، والردف هو حرف مدّ أو لين يأتى قبيل الروىّ (والروىّ هو الحرف الذى بُنيت عليه القصيدة وتنسب اليه) ويجوز فى القصيدة الواو أو الياء ردفاً من غير قبح، بشرط أن يكونا حرفىْ مدٍّ ولين بأن يضم ما قبل الواو ويكسر ما قبل الياء، أو حرف لين فقط بأن يفتح ما قبلهما . وسناد الردف هو أن ترد أحد البيتين وتهمل الآخر كقول الشاعر :

إذا كنتَ فى حاجة مرسلا فأرسلْ حكيماً ولا توصهِ
وإنْ بابُ أمرٍ عليك التوَى فشاورْ لبيباً ولا تَعْصهِ

فالردف فى البيت الأول الواو ، والبيت الثانى غير مردوف لحلول العين محل الردف فى مقابله ، لذا قيل إن فى هذا الشعر سناد الردف . وبمراجعة القصائد المشار

اليها فى النقد وجد أن قصيدة (عاهل العرب) خالية من سناد الردف لأن الناقد أخطأ فى ظنه أن مجرد وقوع واو أو ياء قُبيل الروىّ يقال فيها ردف والصواب غير ذلك إذ يشترط أن يكونا حرفىْ مدّ ولين أو حرف لين فقط كما سبق ، فالواو والياء المفتوحات ليسا من باب الردف ، والبيت الوحيد فى القصيدة الذى ذهب الى أن فيه ردفاً لم يطرد فى بقية أبياتها ، وهو :

يخطف النسرَ بالدهاء ويمضى طائراً جارحاً إذا النسرُ هَوَّمْ !

فالواو المفتوحة قبل الروىّ وهو الميم هنا ليست ردفاً فانتفى وجود سناد ردف فى القصيدة ، ومثلها جاء فى البيت الثانى من قول ابن الرومى :

وصفراءَ بكرٍ لا قذاها مغيَّبٌ ولا سرّ من حلَّت حشاه مكتّمُ
فظلّ لنا يومٌ من اللهو ممتعٌ وظلَّ لنا يومٌ من الحشر أيْوَمُ

ومثلها أيضاً فى البيت الثانى من قول البحترى :

أتاك الربيعُ الطلْقُ يختال ضاحكاً من الحسن حتى كاد أن يتكلَّما
وقد نبّه النيروزُ فى غلَسِ الضحى أوائلَ وَرْدٍ كنَّ بالأمس نُوَّما

وقصيدة (عيون المنصورة) ليس فيها ردف ولا سناد ردف فى الأبيات الأربعة الأولى وهى التى نوّه عنها الناقد ، وبقية القصيدة مردوف بالياء ردفاً سليماً . وقصيدة (عباد الشمس) ليس فيها ردف مطلقاً فالقول بوجود سناد ردف باطلٌ لا محل له .

وقد تعرض حضرة الناقد لأبيات من مخلع البسيط بالتقطيع العروضى وتخطئة الوزن ، فأخطأ فى وزن التفعيلة الأولى من بيتين قطعهما فعدّها مستفعلن والصواب متفعلن بغضّ النظر عن الوزن العام للبيت .

وفى نسخة (الينبوع) التى بين يدىّ لم أجد أثراً لما نوّه عنه فى الشطر الأول من خطأ الوزن لوجود النون التى ظهرت من الخطأ المطبعى فى بعض النسخ ، وهى بديهة أقل من أن يحفل بها ، وأقل منها كلمة (فهاكه) التى شغلت من حديث الناقد سطرين ، فمستحيل أن تفوت معرفة خطئها المطبعى أديباً يطالع دواوين الشعر .

وفى نعى الناقد على (الينبوع) تكرار بعض الالفاظ تكراراً مُملاً ، ولكن قلمه أفصح عن الميل الطبعى إلى تلك الوقفة الشعرية الساحرة التى يقف فيها خيال الشاعر ممعناً فى التأمل أو الشغف بمرائيه أو الحسرة العميقة على ما فيها من طيوف وأحلام

سارّة كانت أم شاجية محزنة ، فيعزّ عليه فراقها ، ولا تواتيه طلبته فى إمراع التنقل من هذه الصورة المفتون بها الشاعر إلى غيرها ... فأظهر إعجابه من تكرار لفظة (أرنو) فى البيت الآتى رغم كثرته :

أرنو وأرنو ، ثم أرنو مثلما يرنو الى الأمّ الحنون رضيعُ

على أن هذه الحالة قد ترد كثيراً فى النثر فى مختلف الآداب ، وقد أعجبت بصورة منها فى دراستى للادب العبرى فى (التوراة) عند ما وقف روفين الاخ الاكبر ليوسف، وكان يحبه ويعمل على نجوته من مكيدة إخوته ، على البئر التى أُلقى فيها يوسف فلما لم يجده أخذ يهتف من الحزن «أنا ..! أين أنا ..؟!» ويكرر هذا اللفظ. وفى (القرآن) الكريم فى سورة (الكافرون) قال تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم مخاطباً الكفار : « لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد» وتنزه كلام الله عن خلو فقرة من فقراته من معنى سام يختلف فى كل واحدة عن الأخرى : ففى إحداها نفى لصورة العبادة وفى الثانية نفى للمعبود ذاته . والشعر وهو مسرح الخيال والتأمل لا يُضَيَّقُ عليه ولا يعنَتُهُ هذا التعنيت والشاعر كالطائر المفتون بجمال الطبيعة فى طفاوة الضحى بين الورود والرياحين والجداول الرقراقة المتسلسلة تحت الخمائل ، يستطيب منها ما شاء ، ويلتقى أغاريده حيثما يحلو التغريد على ضفة غدير أو فوق أكمام وردة ، ويطيل التأمل والامعان حسبما تقع فى نفسه فتنة الجمال .

وقد يحسّ الشاعر فى كل كلمة بمعنى جديد مغاير لما يحسه فى باقى الالفاظ مهما تشابهت صُوَرُها ، وناقد الشعر إن لم يكن شاعراً ولو بالروح والمعنى لا يشعر بهذه المعانى المختلفة التى انضوت تحت لون متشابه يظنه القارىء تكراراً وحشواً . وقديماً أخذ الشعراء بذلك اللون من تكرار اللفظ فى البيت الواحد وتأوّل لهم نقدَةُ الشعراء المتضلعون هذا بما يلتئم والبيان السالف ، من تقرير وحب للفظ المكرر من حيث تأديته معنى محبوباً فى سريرة الشاعر . فمن ذلك قول حميد ثور الهلالى الشاعر حين حظر على الشعراء ذكر النساء فى نسيبهم :

تجرَّمَ أهلوها ! لأن كنتُ مشعِراً جنونا بها...ياطولَ هذا التجرُّمِ!

وما لىَ مِن ذنب إليهم علمتُه سوى أننى قد قلت:يامرحةُ اسلمى!

بلى فاسلمى! ثم اسلمى ! ثمَّتَ اسلمى! ثلاث تحيّاتٍ ، وإن لم تكلمى!

ولعل القارىء يحسّ معى بلوعة الشاعر الملتمعة خلل ألفاظ البيت الثالث . ومنه قول ابن المعتز على سبيل التقرير كما أفصح عن ذلك ابن رشيق فى عُمدته :

لسانى لِسرّى كتومٌ ... كتومُ ودمعى بحبى نَمومٌ ... نمومُ
ولى مالِكٌ شَفَّنى حُبُّه بديعُ الجمالِ وسيمٌ ... وسيمُ
له مقلتا شادنٍ أحْوَرٍ ولفظٌ سحورٌ رخيمٌ .. رخيمُ
فدمعى عليه سجومٌ سجومٌ وجسمى عليه سقيمٌ ... سقيمُ

ومنه أيضاً قول بعض الشعراء القدامَى :

إلى كَمْ وكم أشياء منكم تريبنى أغمّضُ عنها ... لستُ عنها بذى عمَى !

وبعد ، فما كنت أرجو لنفسى الاغراق فى فلسفة لفظية ، أجدر بالشعر وهو غذاء الأرواح وألحان النفوس السامية أن يخلفها تجرجر أذيال النحو والعروض فى بطون الكتب وجماجم المتحذلقين ؟

محمود اسماعيل

الذكرى الألفية للمتنبى

كنتم أذعتم عن اهتمام اخواننا السوريين بالدعوة الى الحفاوة بذكرى انقضاء ألف عام على وفاة شاعر العربية الأشهر أبى الطيب المتنبى وذلك فى رمضان سنة ١٣٥٤هـ . أى بعد سنتين تقريباً من وفتنا هذا . وقد عهدنا من (أبولو) ومحررها عنايةً خاصةً بأدب المتنبى ، وكان لى الحظ فى الاستماع الى محاضرته الشائقة عن « الطبيعة فى شعر المتنبى » منذ أيام بنادى الصحافة ، فهل لى أن أرجو من جميتكم الموقرة أن تستعدّ منذ الآن للحفاوة بشاعر العربية الأشهر عند حلول هذه الذكرى الجليلة ، فهى أولى الجميات بأداء هذا الواجب الأدبى نحو رمز العبقرية الأسمى فى الشعر العربى ؟

ابراهيم عبد القادر

* * *

(يُعنى شعراء أبولو وأصدقاؤهم من النقاد بتلك الدعوة السديدة منذ اذاعتها ، والمنتظر أن يشترك معهم فى دراساتهم كثيرون من الأدباء فى العالم العربى ، حتى اذا

ما دنا وقتُ المهرجان أعلنّا عن برنامجه وقمنا بتنظيم ما يلزم لهذا الحفل الكبير من خطابةٍ ونشرٍ . فليطمئنّ بالُ حضرة مراسلنا الفاضل . ونحن نشكر له غيرته الأدبيّة على أيّ حالٍ ونبشّره بأننا سنحتفل كذلك بذكرى غير المتنبى من الشعراء العالميين فى المناسبات التاريخية ، ولن يفوتنا تمجيد الذكريات الشعرية العظيمة فى ذاتها) .

ذكرى عبده بدران

كتب الأديبُ الفاضلُ سليم بدران كلمةً طيبةً عن المرحوم الأديب الشاعر اللغوى الكبير عبده بدران المحرر بجريدة « الأهرام » قديماً ومنشىء جريدة « لسان العرب » اليومية مشتركاً فيها مع الشيخين الأديبين نجيب الحدّاد وأمين الحداد ، ورئيس تحرير جريدة « البصير » من عام ١٩١٨ إلى عام ١٩٢٤ حيث وافته المنيةُ مساء يوم ٩ فبراير سنة ١٩٢٤ ، تاركاً عدة مؤلفات أهمها معجمه المخطوط للغة العربية الذى يهيب الأديبُ سليم بدران بأفاضل الناشرين للعناية بنشره . ودعوته هذه جديرةٌ بالتلبية السريعة فان نشر هذا المعجم المفيد لا يكلف أكثر من مائتى جنيه وهو يسدّ فراغاً محسوساً فى اللغة العربية لأنه مهيّأ لأن يكون معجماً للجيب ، وهذا النوعُ من التأليف مطلوبٌ جداً فى الأوساط المدرسية خاصةً وفى الأوساط الأدبية عامةً ، فنشره عملٌ مربحٌ فضلاً عن قيمته الأدبية الظاهرة .

وما يهمّ (أبولو) بصفة خاصة هو أن للمرحوم عبده بدران فضلاً فى تنشئةِ كثيرين من الشعراء أذكر فى مقدمتهم شاعرنا اللبنانى السكندرى المجيد خليل شيبوب ، فحبذا لو عُنى تلاميذه الشعراء قبل سواهم بالعمل على اخراج آثاره الأدبية الجليلة وفى مقدمتها ديوان شعره ومعجمه النفيس ؟

عبد السلام هجارى

الابداع والشعر المستعار

كتب الأديبُ الفاضلُ سليمان درويش تعليقاً مستملحاً على ما وجّهه شاعرُنا النابهُ مختار الوكيل الى (هدية الكروان) من نقدٍ . وانى أهنىء حضرته بما توخّاه من هدوء المحاجّة المبينة ، ولكنى بعد هذا لا أقف فى صفّه ، إذ بديهى أن الحافز

لكتابة مختار الوكيل غيرتهُ الأدبية الشريفةُ وحرصُه على اعطاء كلّ ذى حقٍّ حقه وتنزيه شعرنا العصرى عن السرقة فى الخفاء من الآداب العالمية ؛ فليس من الحكمة بعد هذا أن نفتش عن المبرّرات لهذه السرقة أو لهذه « الاستعارة » كما يؤثر أن ينعتها الأديب درويش أفندى .

ان من يستعير شيئاً من الأدب الأجنبى أو من غيره يجدر به أن يعترف بمصادر ما يستعيره ، لا أن يتصنع التعالى ويختال فى « العبقرية » المزعومة ، ولا أن « يخلق من الحبّة قبة » فيسخف زملاءه الشعراء الذين يفتنون بالجمال العزيز فى البلبل والهزار بينما البلبل شائعٌ فى الفيوم وشمال الدلتا ومعروفٌ لدى الجميع وهو من طيورنا المستوطنة وكثير المشاهدة على شجر الجميز والسنط ، وبينما الهزار من أحبّ الطيور المغرّدة التى نشاهدها بيننا فى الربيع على الأخصّ . وليس الكروان المشهود فى مصر مقصوراً علينا بل هو موجودٌ أيضاً فى الجزائر وصقلية ، فليس هو بحالٍ طائراً مصرياً خاصاً كبعض الدواجن ، فحكمه حكم البلبل الأبيض البطن الذى تغنى به الشعراء المصريون . ولكن العقاد يؤثر مبدأ « خالف تعرف » ويتصنع تسخيف زملائه الشعراء مع أنه أوْلى بذلك !

ثم ماذا بعد هذا ؟ يقول الأديب سليمان درويش إن العقاد يجوّد ما يستعيره من المعانى . . . وانى أنكر هذا ، وحسبى أن أحيل حضرة الأديب الفاضل على كتاب الأديب الشهير مصطفى صادق الرافعى المسمّى (على السفود) ففيه البيان الكافى ، وعليه أن يقرأه أولاً ثم ليناقش اذا استطاع . . .

وأقسم أنى لم أقرأ معنى شائقاً للعقاد الاّ وتبينتُ فيما بعد أنه ناظرٌ فيه الى أديب آخر ، والشاذ النادر لا يقاس عليه . ولست أجهل التقاريظ التى تنشر له مجاملة ومجاراة برغم أنفى وآناف مَنْ يرون رأيى ، ولكننا نعرف قيمة هذه التقاريظ الجوفاء : فهى أشبه بالمظاهرات السياسية الحزبية التى ينظمها الأنصار لرجلهم أخطأ أم أصاب ! وبحسبك أن يحتفى أمثال هؤلاء بتكريم العقاد لما يسمونه « النشيد الوطنى » وهو منظومةُ الركاكة والضعف التى نقدّها أحد أفاضل الادباء فى (البلاغ) نقداً حراً رزيناً قَضَى عليها قضاءً تاماً . . . ومع ذلك فهى موضوعٌ للتكريم ! ولا غرابة بعد هذا اذا ضحك منا المستشرقون بعد ما قالت احدى مجلاتهم فى استعراض شعرنا العصرى إن شعر العقاد كصفير الرياح فى المكان الخرب ! . . . ولله الامر من قبل ومن بعد ؟

عبد الفتاح شريف